٢١ ـ أثر الحرب على الداخل اللبنانى: الأزمة وأبعادها الإقليمية والدولية

د. رضوان السيد(*)

مقدمة

لا شك أن لبنان دولة مختلفة فى أبعادها السياسية وأزماتها الداخلية عن مصر بشكل كبير؛ فمنذ إبرام اتفاق القاهرة عام ١٩٦٠ فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر، الذى حضره وزير الدفاع اللبنانى وياسر عرفات، إلا أن الأمور لم تستقر فى لبنان حتى الآن.

فالدستور اللبنانى كان قديمًا ينص على أنه من حق رئيس الجمهورية تعيين وإقالة رئيس الوزراء، أما حديثًا فلا يحق له ذلك، يضاف إلى ذلك أنه فى السبعينيات قامت الحكومة اللبنانية بسحب الجيش اللبنانى من الجنوب، وتركه لقوات المقاومة للدفاع عن الجنوب ضد إسرائيل.

على جانب آخر وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨، وهجرة العديد من الفلسطينيين إلى لبنان؛ فقد استقبلهم السنة فى لبنان، وأعطوا لهم أرضًا، وازدادت العلاقة بين السنة والفلسطينيين المهاجرين إلى لبنان، حتى إنه فى عدد من المخيمات فى لبنان كانوا يطلقون على الفلسطينيين جيش السنة.

من ناحية أخرى ونتيجة للصراع بين السنة والفلسطينيين من جانب، والقوى والطوائف اللبنانية من جانب آخر سواء مسيحيين أو شيعة؛ حدثت الحرب الأهلية فى لبنان فى السبعينيات، ثم تبع ذلك خراب ودمار فى لبنان، يضاف إلى ذلك الغارات الجوية الإسرائيلية على جنوب لبنان، التى أدت إلى صعوبة الموقف؛ فالحكومة كانت عاجزة إلى حد ما وقت ذلك عن السيطرة على الموقف.

(*) أستاذ الفكر الإسلامى ـ والمستشار السياسى لرئيس الوزراء اللبنانى فؤاد السنيورة.

لقد جاء التدخل السورى فى لبنان فى الوقت الذى كانت فيه القوى الوطنية مع الفلسطينيين تحقق مكاسب على المسيحيين، ونحن نعلم جيداً أن دخول السوريين فى الجيش اللبنانى كان بإذن من الولايات المتحدة والغرب الأوروبى، وكان تواجدهم بشرط موافقة إسرائيل أيضًا، وكان لا يسمح لهم بالتواجد فى الجنوب اللبنانى، والهدف الأمريكى والإسرائيلى من إشراك السوريين فى الجيش اللبنانى هو القضاء على القوى الوطنية فى الداخل، سواء الإسلاميين السنة، أو الفلسطينيين المهاجرين، ونجحوا فى ذلك عن طريق طرد ياسر عرفات ورفاقه من بيروت، وضرب المخيمات بسلاح سورى مستخدمين حركة أمل كيد للتنفيذ، ولكن كان فى ذهن القيادة الإسرائيلية أن السوريين لا يستطيعون القضاء بسرعة على القوى الوطنية، فلجؤوا إلى احتلال لبنان عام ١٩٨٢ فيما عرف بعد ذلك بمذبحة صبرا وشاتيلا فى الجنوب اللبنانى على يد شارون. ومنذ عام ١٩٨٢ ـ ١٩٨٩ استمرت لبنان فى صراع دائم.

عام ١٩٨٩ شهد عقد اتفاق الطائف وتوزيع السلطة فى الداخل اللبنانى (٥٥٪ من السلطة للمسيحيين، و٤٥٪ من السلطة للمسلمين، ولكن مع زيادة عدد المسلمين أصبح تقاسم السلطة كالتالى: ٥٠٪ للمسيحيين و٥٠٪ للمسلمين)، وأن يكون رئيس الجمهورية مسيحيًا مارونيًا، ورئيس الوزراء مسلمًا سنيًا، وتمثل الطوائف فى لبنان فى البرلمان على حسب عدد سكانها.

وبعد اتفاق الطائف وتقاسم السلطة ظل ١٥٪ من الأرض اللبنانية محتلا على يد إسرائيل.. ونريد أن نؤكد أنه بعد اتفاق الطائف أصبحت كل من سوريا والسعودية تلعب دوراً قويًا داخل لبنان؛ حيث أصبح رئيس الوزراء الحريرى مخصصًا للاقتصاد والازدهار اللبنانى، وحزب الله للمقاومة والدفاع فى الجنوب اللبنانى، وباقى الحركات الوطنية المسلحة تتحرك داخل لبنان. وبذلك أطلقت الإدارة الأمريكية اليد السورية فى لبنان بعد إرسال سوريا قوات إلى الكويت عقب احتلال صدام للكويت، وكان ذلك مكافأة أمريكية لها.

ونلاحظ أيضًا أن سوريا كانت تميل إلى إيران فى حربها مع العراق، وكانت تلعب دور الوسيط بين السعودية وإيران، وهناك تركيز للوجود السورى الإيرانى فى الجنوب اللبنانى.

ومنذ عام ٢٠٠٠ إلى عام ٢٠٠٦ حدثت تغيرات كثيرة أثرت على الوجود السورى السعودى فى لبنان؛ فبعد موت حافظ الأسد وتولى بشار الأسد الحكم ضعف الوجود السورى، خاصة بعد مقتل الحريرى وما تلاه من خروج سوريا من لبنان، يضاف إلى ذلك أيضًا أن الحريرى كان رمزًا للوجود السعودى، بما يحد من الوجود والوصاية السورية فى لبنان، ومقتله فى ٢٠٠٥ كان سببًا رئيسيًا فى تردى الوجود السورى السعودى فى لبنان، وحدثت بعد ذلك انتخابات برلمانية غيرت مجرى الحياة السياسية فى لبنان.

على الجانب الآخر وبعد انسحاب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان على يد حزب الله؛ انتشر حزب الله فى لبنان وأصبح هو المقاوم الرئيس فى الجنوب، وحدثت عمليات شد وجذب بين حزب الله وإسرائيل فى مزارع شبعا التى تعترف إسرائيل أنها جزء من سوريا، وليست جزءًا من لبنان، وأنها تحتلها لأن مزارع شبعا جزء من هضبة الجولان، وإسرائيل تحتل الجولان، وتريد سوريا من إسرائيل الاعتراف أمام الأمم المتحدة أن مزارع شبعا جزء منها حتى يتأتى لها التفاوض بشأنها.

بعد اغتيال الحريرى وحدوث انتخابات برلمانية وخروج الجيش السورى من لبنان؛ بدأت سوريا تميل إلى إيران، وتشكل محورًا إقليميًا معها، وتغيرت الخريطة السياسية. ومن الجدير بالملاحظة أن كل الاتجاهات التى كانت تؤيد الوجود السورى فى لبنان قد سقطت فى الانتخابات البرلمانية اللبنانية.

وأنا عندما كنت فى الولايات المتحدة وعندما كنت مدرسًا فى إحدى جامعاتها، ومتخصصًا فى دراسة الإسلام السياسى والحركات السياسية الإسلامية الأصولية والفكرية؛ تبين لنا أنه بعد عام ٢٠٠١ كان هناك مخطط فى الولايات المتحدة لاحتلال الطرق والقضاء على النظم السنية فى المنطقة العربية؛ لأن هذه النظم السنية المحافظة فى الخليج العربى هى عائق أمام التوسع الأمريكى فى الشرق الأوسط، وترفض مفهوم الهيمنة الأمريكية.

وما حدث فى نيويورك وواشنطن عام ٢٠٠١ (هجمات سبتمبر) كان نتيجة عداء الفكر السنى الأصولى للمخطط الأمريكى؛ فالمسئولون عن الحادث كلهم من الخليج العربى، ويأتى على رأسهم زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، وبذلك اتضح أنه لا بد من تحويل النظم المحافظة فى الخليج العربى - حتى لو كانت مؤيدة للنظام الأمريكى وأشدها

حماسًا له - إلى نظم ديموقراطية وفقًا للطريقة الأمريكية، وشهدت الفترة من عام ٢٠٠٢ إلى عام ٢٠٠٦ مهادنة مع إيران؛ لأن المسلمين الشيعة لا خوف منهم على الديموقراطية الأمريكية؛ لأن الشيعة لهم فقيه يمكن الاتفاق معه، بينما السنة مقسمون إلى أحزاب مختلفة؛ فإيران دولة إقليمية كبيرة تطل على المنطقة العربية من المحيط الهندى والخليج العربى إلى الفرات، ولم تعبر إلى المنطقة العربية منذ عهد الدولة الساسانية، وبعد هزيمة هرقل لهم وانتشار الإسلام فى المنطقة العربية. منذ عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٦ كان لهذا الاتجاه تأثير كبير على المنطقة العربية، كما بدأ (فى هذه الفترة من عام ٢٠٠١ إلى عام ٢٠٠٦) صعود حزب الله يقوى فى الجنوب اللبنانى تحت سمع وبصر الولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن فى أواخر عام ٢٠٠٥ بدأت المهادنة الأمريكية مع إيران تقل، خصوصًا مع التهديدات الأمريكية لإيران بفرض عقوبات عليها، أو توجيه ضربات عسكرية لها على غرار ما فعلت فى العراق. بدأت إيران تستفيد من النفوذ الممتد لها فى الوطن العربى فى مواجهة الولايات المتحدة، خصوصًا عندما بدأت تحرك حزب الله وحماس أيضًا فى مواجهة إسرائيل، وبدأت تحرك النظام السورى فى مواجهة أمريكا، ثم بعد ذلك جاء تعاون المخابرات الإيرانية مع حركة طالبان فى أفغانستان.

ثم أتى النفوذ الشيعى فى العراق، وخصوصًا بعد النكسة التى تعرضت لها الولايات المتحدة؛ فهناك كل هذه التحركات التى بدأتها إيران فى مواجهة الولايات المتحدة نتيجة نشاطات إيرانية فى المنطقة العربية خلال الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٦، وهى تمثل بذلك تحديًا للنظام الأمريكى الذى يتهم إيران بحيازة أسلحة نووية ويهدد بفرض عقوبات عليها.

وفى نفس الوقت بدأت إيران تقوى علاقتها مع سوريا والصين والهند لتشكيل محور لمواجهة الولايات المتحدة الأمريكية، التى عندما شعرت بفشلها فى العراق بدأت تستعين بالاتحاد الأوروبى وروسيا للمشاركة معها فى حربها على العراق، وفى هذا الوقت وفى ١٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٦ اندلعت الحرب الإسرائيلية على لبنان لقيام حزب الله بأسر جنديين إسرائيليين، واستمرت ٣٣ يومًا صمد فيها حزب الله ولم يضعف، وتم تدمير البنية التحتية اللبنانية فى الجنوب اللبنانى، وضرب معاقل حزب الله، وفى ذلك الوقت قامت الحكومة اللبنانية أثناء الحرب بعقد جلسة طارئة (الحكومة اللبنانية مشكلة كما هو معروف من عدد من الطوائف اللبنانية، ولحركة أمل وحزب الله وزراء فيها) واتخذت القرارات الآتية:

- وقف إطلاق النار فى الجنوب اللبنانى.

- إعادة فرض الجيش اللبنانى فى الجنوب تمهيداً للسيادة الكاملة للدولة اللبنانية على جميع أراضيها.

أولاً: بداية الأزمة داخل لبنان: تفكك الحلف السورى/ السعودى

جاء قرار مجلس الأمن رقم ١٧٠١ بوقف إطلاق النار إلينا فى مجلس الوزراء اللبنانى، ووافقنا عليه بالإجماع والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل كانوا يريدون أن تستمر الحرب أكثر من ذلك حتى يستمر الخراب والدمار للشعب. ويجب أن نعرف جيداً أن القرارات فى الحكومة اللبنانية الحالية التى يتزعمها فؤاد السنيورة لا تتخذ إلا بالإجماع، فعند غياب أحد الوزراء لا يتخذ القرار فى الحكومة، ونريد أن نوضح أن حكومة السنيورة عمرها سنة و٥ أشهر، ولم تتخذ أى قرارات فى حالة انسحاب أو غياب وزير؛ أى إن القرار يصدر بالإجماع فى الحكومة اللبنانية، وقد حدثت الأزمة اللبنانية بداية من خطاب السيد حسن نصر الله فى خطابه المعروف باسم النصر لله الذى اتهم فيه الحكومة اللبنانية بأنها حكومة عميلة للولايات المتحدة الأمريكية؛ وهو ما ترافق مع انسحاب ٦ وزراء شيعة من الحكومة لخلق أزمة دستورية يقصدون منها تعطيل مجلس الوزراء اللبنانى وحل الحكومة الحالية، حتى يصبح لبنان بدون حكومة، وقام هؤلاء الوزراء بالنزول إلى الشارع والوقوف إلى جانب المعارضة لإجبار الحكومة على الاستقالة، وكان الوزراء الستة قد ألمحوا باستقالتهم منذ ٦ أشهر لرفضهم الموافقة على قرار الحكومة اللبنانية بالسماح بتشكيل محكمة دولية للتحقيق فى اغتيال الحريرى، إلا أن حكومة السنيورة قد أصدرت قراراً بحضور ثمانية عشر وزيراً من بين أربعة وعشرين وزيراً بالموافقة على تشكيل محكمة دولية للتحقيق فى اغتيال الحريرى.

وبعد استقالة الوزراء الستة من الحكومة ودعوة رئيس الحكومة للرئيس اللبنانى لحضور اجتماع مجلس الوزراء للتصويت على المحكمة؛ رفض رئيس الجمهورية اللبنانية ذلك بحجة أن مجلس الوزراء لا يحتوى على طائفة مهمة وأساسية فى لبنان، وهى طائفة الشيعة (الوزراء الستة المستقيلون) وقد رفض رئيس الوزراء استقالة هؤلاء الوزراء ودعاهم للعودة للعمل مرة أخرى.

وقبل ذلك كان قد قام ١٤ عضوًا من البرلمان اللبنانى بتوجيه رسالة إلى كوفى أنان أمين عام الأمم المتحدة يخبرونه أنهم أجبروا على التصويت للتمديد لرئيس الجمهورية لعماد إيميل لحود؛ فالمعارضة الآن تريد إسقاط الحكومة اللبنانية التى لم يمر على توليها مقاليد الحكم سنة و٥ أشهر، بينما الحكومة لا تسقط إلا بشيئين: **الأول:** سحب الثقة من مجلس النواب وهذا لم يحدث، **والثانى:** وهو فقدها الأغلبية وهذا لم يحدث.

والرئيس اللبنانى العميد إيميل لحود يقف الآن مع المعارضة للإطاحة بحكومة السنيورة، وهو منذ البداية يساندهم، وهم بذلك قد جددوا له سنة كاملة لرد الجميل.

الصراع الآن فى لبنان ليس بين المسلمين والمسيحيين كما تعودنا، ولكن بين السنة والشيعة، والمسيحيون يقفون فى الوسط، يرون ماذا يحدث، وهذا وضع لم نتعود عليه قبل ذلك؛ فقد صرح حسن نصر الله زعيم حزب الله أن الحكومة رفعت يدها عن الإعمار فى لبنان، وهذا لم يحدث، بدليل أن هناك ٢٤٠ قرية مدمرة فى لبنان تم صرف التعويضات لها، وبدأت عملية الإصلاح لـ١٠٤ قرى؛ فبعد أشهر قليلة ستكون هناك انتخابات رئاسية فى لبنان، والمرشح لها بقوة الجنرال عون الذى له تكتل كبير سواء داخل البرلمان، أو الحكومة اللبنانية، وسيكون لذلك تأثير كبير على المسرح السياسى اللبنانى.

ثانيًا: البعد الإقليمى والدولى للأزمة: الصراع بين الولايات المتحدة وإيران

الجزء الثانى من الصراع فى لبنان هو صراع إقليمى.. هناك صراع إقليمى خاص بلبنان وهو مع سوريا؛ فبعد سقوط كل أنصار سوريا سواء داخل الحكومة أو البرلمان اللبنانى أدى ذلك إلى زيادة التوتر داخل سوريا، خصوصًا مع موافقة الحكومة على تشكيل محكمة دولية لاغتيال الحريرى، والاتهام الرئيس يوجه إلى سوريا فى اغتيال الحريرى، وقد جاءت استقالة الوزراء الستة للتعبير عن رفضهم تشكيل المحكمة الدولية الخاصة بالتحقيق فى هذا الاغتيال، والذى يمثل اتهامًا صريحًا للنظام السورى بالتورط فى اغتيال الحريرى، وهؤلاء الوزراء هم شيعة تابعون لحزب الله التابع لإيران.

ونعرف جيدًا مدى عمق العلاقة الإستراتيجية بين إيران وسوريا، وأن النظام السورى بعد العزلة العربية المفروضة عليه يعتمد الآن فى وجوده على النظام الإيرانى، يضاف إلى ذلك قيام سوريا بإمداد حزب الله بالسلاح أثناء الحرب، وسوريا هى حلقة الوصل بين إيران وحزب الله.

هذا الصراع الدائر فى المنطقة هو فى الأساس ذو بعد دولى . . . ويتمثل هذا البعد الدولى فى الصراع بين الولايات المتحدة وإيران الموجود الآن فى لبنان؛ فالولايات المتحدة تصرح بأن النفوذ الإيرانى موجود فى لبنان ممثلاً فى حزب الله، وإيران تقول إن النفوذ الأمريكى موجود فى لبنان متمثلاً فى حكومة السنيورة.

وهكذا يستمر النزاع بين الولايات المتحدة وإيران من خلال الصراع بين القوى السياسية فى لبنان وتحديداً بين حكومة السنيورة وحزب الله.

فبعد عام ٢٠٠٥ والتهديد الأمريكى لإيران بفرض عقوبات عليها عقابًا لها على برنامجها النووى؛ وبل ومنذ عام ٢٠٠١؛ بدأ النفوذ الإيرانى يزداد فى الخليج والعراق وسوريا ولبنان؛ وذلك جزء من الصراع بين الولايات المتحدة وإيران؛ فلبنان يوجد فيها ٢مليون مسلم تقريبًا، وهناك اغتيالات تتم داخل لبنان كان آخرها الوزير اللبنانى السابق؛ وهو مسيحى من عائلة سياسية كلها رؤساء ووزراء. فالحرب بين الولايات المتحدة وإيران انتقلت إلى داخل لبنان، وأصبح لبنان مسرحًا للصراع بين الولايات المتحدة وإيران.

ثالثًا: نحو حل عربى للأزمة

ومع هذا الصراع فإن الموقف فى لبنان لن يتم حله إلا بحلٍّ عربى وموقف عربى موحد؛ ذلك أنه بعد خروج مصر من حلقة الصراع العربى الفلسطينى بعد اتفاق كامب ديفيد، والنزاع بين سوريا والسعودية خصوصًا بعد اغتيال الحريرى ووصول بشار إلى الحكم، وخروج سوريا من لبنان؛ أصبحت إيران هى الفاعل الرئيس فى لبنان عن طريق حزب الله، وبعد هزيمة الولايات المتحدة فى العراق بدأت تستعين بالاتحاد الأوروبى للخروج من الأزمة فى العراق، وأيضًا تستعين بروسيا، فضلاً عن الاستعانة بالأنظمة العربية الحاكمة فى المنطقة؛ لمساعدتها لحل أزمتها، وحتى يتم تفتيت التحالف الإيرانى/ الروسى؛ وهو ما يفسر الرغبة الأمريكية فى فك الحصار عن بعض التكتلات الدولية للمساعدة فى خروجها من أزمتها الراهنة فى العراق.

فبعد فشل الولايات المتحدة فى حربها داخل العراق، وفشل إسرائيل إستراتيجيًا حتى الآن (فقد انسحبت من الجنوب اللبنانى عام ٢٠٠٠، ثم بعد ذلك انسحبت من غزة، وأصبحت تعتمد فى بقائها على الولايات المتحدة والغرب)؛ يجب على العرب فى هذا

الوقت أن يتحدوا ضد الولايات المتحدة، فهناك غياب من قبل الجانب المصرى عن التواجد على الساحة العربية . . هذا الغياب والفشل من الجانب المصرى لا يتمثل فى وجوب القيام بدور عسكرى؛ وإنما يتمثل فى غياب وضع إطار للتسوية، فيجب ألا يقتصر الدور المصرى على التنسيق بين حماس وفتح فقط؛ بل يجب أن يمتد إلى مستوى أكبر من ذلك؛ لأن الدور المصرى مهم ومؤثر على الساحة العربية.

فالملاحظ على الساحة العربية هو غياب الدور العربى، وحضور الدور الإيرانى والتركى على حد سواء؛ فتركيا لم تفعل شيئًا حسنًا أو سيئًا، ولكن إيران أصبح لها نفوذ داخل العراق وسوريا ولبنان؛ فهل إيران من مصلحتها إقامة دولة فلسطينية موحدة عاصمتها القدس أكثر من العرب؟ وهل إيران تريد مستقبلاً مشرقًا للبنان؟ لا أعتقد ذلك . . وعندما تسأل الإيرانيين عن سبب تواجدهم فى لبنان يقولون لمواجهة الأمريكان؛ فلماذا لا يذهب الإيرانيون إلى العراق ليحاربوا الأمريكان، مع أن أغلبية سكان العراق هم من الشيعة؛ أى إن حوالى ٧٠٪ من العراقيين شيعة، فإذا كانت إيران تريد مصلحة المسلمين فلماذا اقترحوا الفيدرالية فى العراق؛ فالسبب الرئيس فى حضور الدور الإيرانى التركى فى المنطقة العربية هو غياب الدور العربى؛ فإيران هى من ضمن المقترح الأمريكى لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذى يضم دولاً إقليمية غير عربية؛ فنحن العرب لا نلوم إلا أنفسنا، وكل ما يحدث من أزمات هو نتيجة غياب الدور العربى.

وأخيرًا أود أن أبدى بعض الملاحظات على نقاط هامة أثارتها دوائر الرأى العام بهذه المناسبة: بالنسبة للنقطة الخاصة بأن إسرائيل جزء من المشروع الصهيونى فى المنطقة؛ فهذا ليس صحيحًا؛ فلم يرد نص فى أى بيان صهيونى يشير إلى أن لبنان جزء من المشروع الصهيونى، وحتى إن استخدموا المياه سواء فى لبنان أو خارجها، فهذا لا يعنى أنها جزء من الكيان الصهيونى، بينما الهجوم الإسرائيلى على لبنان يرجع إلى وجود الفصائل الفلسطينية فى لبنان التى هاجرت من فلسطين إلى لبنان، واتخذت من أرض لبنان مركز حركة للهجوم على إسرائيل، فمنذ عام ١٩٤٨ حتى ١٩٦٥ لم يحدث أى هجوم إسرائيلى على لبنان وبعد هزيمة ١٩٦٧، وانتقال بعض الفلسطينيين إلى لبنان وتركزهم فى الجنوب والقيام بعمليات استشهادية ضد القوات الإسرائيلية من الجنوب اللبنانى؛ أدى ذلك إلى الهجوم الإسرائيلى على لبنان.

وبالنسبة للقضية الفلسطينية وهل أضرت بالحرب نجد أن هذه القضية أدت إلى مزيد من الحروب وخاض العرب من أجلها العديد من الحروب بداية من حرب ١٩٤٨ حتى الآن، وإسرائيل هى التى أضعفت النظام العربى، وهى السبب فى النكسة التى يعيش فيها النظام العربى الحالى.

أما بالنسبة للمبادرة السعودية عام ٢٠٠٠ فقد ولدت ميتة فى الأساس، وللأسف الشديد فإنها مبادرة ليست فى إطار التسوية الشاملة وإنما كانت جزئية، وللأسف الشديد فإن العرب يفتقدون إلى الحل العسكرى مع إسرائيل؛ حيث إن إسرائيل فى البداية كانت تعتمد فى أمنها على توجيه ضربات جوية لحماية أمنها القومى، أما بعد الحرب الأخيرة على لبنان وبنائها للجدار العازل فهى تعتمد على هذا الجدار فى حماية أمنها، وأصبحت تفضل أن يكون هناك سلام مع الأطراف الأخرى، فبعد تحييد الدور المصرى وفصله عن القضية العربية بعد اتفاقية السلام مع إسرائيل لم يعد ممكنًا دخول العرب فى مواجهة عسكرية مع إسرائيل بدون مصر، فمصر لا بد أن تكون هى الأساس فى المواجهة العسكرية.

أما بالنسبة لأن حماس هى الطرف الوحيد المؤتمن على القضية الفلسطينية؛ فنلاحظ أنها طرف نشط يعمل من أجل القضية الفلسطينية، ومن ناحية أخرى نجد أن حماس عندما تجد أن هناك جدوى من المفاوضات والعمل مع الإسرائيليين لن تتأخر عن ذلك؛ فحماس لم تنجح فى الانتخابات البرلمانية من فراغ وإنما فى إطار شعبى مهد لها ذلك، وما يحدث الآن من صراع بين فتح وحماس مثل الذى حدث فى غزة لن يستمر طويلاً لأن الشعب الفلسطينى أذكى من الشعب اللبنانى، ولن يحدث فى فلسطين مثلما يحدث فى لبنان لأن الهوية فى فلسطين موجودة، فلا فرق بين عربى وإسلامى؛ فالهوية موجودة فى فلسطين وليس هناك ما يحدث فى لبنان من صراع طائفى بين المسلمين والمسيحيين؛ فالمسيحى مثل المسلم فى فلسطين الكل فلسطينى، بصرف النظر عن الدين أو العرق، وحماس عندما سترى أن طاولة المفاوضات جدية ستنضم إليها.

إن ما نراه فى المشهد اللبنانى وما يحدث فيه من صراع بين حكومة السنيورة وحزب الله لا يجب أن يلقى باللوم كله على حكومة السنيورة، ويصفها البعض بأنها حكومة أمريكية؛ فاستقالة الوزراء الستة من الحكومة جاء بسبب رفضهم التصويت على مشروع المحكمة الدولية الذى سيدين سوريا، ونحن نعلم جيدًا قوة العلاقة بين سوريا وإيران، وهؤلاء

الوزراء الستة هم شيعة يتبعون حزب الله، فقبل ذلك كان حزب الله يرفض دخول الجيش اللبنانى فى الجنوب اللبنانى على أساس أنه غير مؤهل، ولكن بعد ذلك وافق على انتشار الجيش اللبنانى فى الجنوب، وهذه خطوة ممتازة من حزب الله فى لبنان.

أما بالنسبة للدور الإيرانى فى لبنان؛ فنلاحظ أنه ليس من مصلحة إيران وجود صراع بين السنة والشيعة؛ لأن إيران تريد أن تتزعم العالم الإسلامى بشمولية، وليس عن طريق مذهبها الشيعى؛ فعندما تقوم بخلق الصراع بين الشيعة والسنة فى العراق وسوريا ولبنان وبعض الأقطار العربية سيصبح الشيعة غرباء فى كل هذه الأماكن، ولكن هى لا تريد ذلك.

وبالنسبة لولاية الفقيه فى إيران فنجد أن هناك عرفية فى السلطة الدينية والسياسية فى إيران، وليست كل القوى فى إيران تتفق على اتباع ولاية الفقيه.

ولاية الفقيه فى المذهب الشيعى تختلف عنها فى المذهب السنى؛ فولاية الفقيه فى المذهب الشيعى لها سلطة دينية، بينما فى المذهب السنى ليست لها سلطة دينية، فالفقيه فى المذهب السنى يقول فتواه، وهى غير ملزمة سواء للدولة أو للشعب، وقد فقدت المؤسسات الدينية السنية مكانتها فى العالم العربى لتبعيتها للأنظمة العربية وعدم استقلالها.

أما بالنسبة للأصولية السنية الإسلامية؛ فهناك أسباب أدت إلى ضعفها، منها تبعية المؤسسات السنية للأنظمة الحاكمة، فمثلاً فى دولة مثل السعودية برغم ما تمتلكه من بترول إلا أن المؤسسة الدينية فى السعودية موظفة لدى الدولة، وعدد العاملين فى المؤسسات الدينية فى السعودية تجاوز ٣٠ ألف عامل، وللأسف الشديد المؤسسات الدينية أصبحت تابعة للأنظمة العربية الحاكمة.

أما بالنسبة للنظام الشيعى فى إيران؛ فنجد أنه لم يحقق أهدافه؛ حيث نجد أن ٣٦٪ من الإيرانيين تحت خط الفقر، رغم أن إيران تدعم حزب الله بـ٣ مليارات دولار سنويًا، وهى تختلف عن تركيا التى بدأت تركز أولاً على التنمية الاقتصادية؛ فإيران دولة تعتمد على النفوذ داخل المنطقة العربية من خلال المد الشيعى، والمذهب الشيعى ليس مثاليًا، والمشكلة فى المذهب السنى أكبر، خصوصًا أن المذهب السنى عدد سكانه أكثر، وبالتالى إذا فقد الأفراد الثقة فى هذا المذهب الذى يعتنقه مليار و٣٠٠ ألف ستكون المشكلة أكبر.